النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١ . انماء الثقافة في لبنان

توالي الندوة اللبنانية لمؤسسها الاستاذ ميشال اسمر نشاطها الثقافي بسلسلة المحاضرات الهامة التي تلقى كل عام باسمها وتتناول مختلف الموضوعات الفكرية .

وكان من بين المحاضرات التي القيت في الشهر الماضي بالندوة محاضرة قيمة للدكتور سليم حيدر وزير المعارف اللبنانية بعنوان « انماء الثقافة في لبنان » . وقد بدأها بالاشارة الى صعوبة تحديد معنى الثقافة ، ثم انتقل الى الحديث عن الثقافة في لبنان فقال : «نحن في لبنان والحمد لله بلد شرقي غربي، منفتح للفكر الانساني ، ولا يخشى علينا حتى مجرى الهواء ، من النافذتين المتقابلتين ، فقد تعودنا مجرى الهواء . لا خوف علينا من البحر ولا خشية من الصحراء ، شرط ان نتذكر دائماً اننا بين البحر والصحراء . انما الخوف كل الخوف الا نكون انفسنا . »

ثم اشار الدكتور حيدر الى ضرورة صهر العناصر المتعددة لثقافتنا، التي هي خليط غريب، في بوتقة واحدة لتخرج منها مركباً منسجماً متلاحماً،وقال : « ثقافتنا وليدة التاريخ، لبنانية عربية انسانية،ويجب ان نحرص على ان تبقى كذلك ابد الدهر . »

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن كيفية انماء الثقافة، فقال انها زراعة مستمرة وانه يشترك في تكوينها العقل والروح والقلب والذوق فيها نصيب كبير ، وان اول وسائل انمائها الكتاب ، وهو وعاء المعرفة الساحر ، ينبغي ان يقدس ويحفظ لأنه هيكل الفكر .

ولكن الدعوة الى تقديس الكتاب يجب الا تقتصر على القراء ، بل يجب ان تتناول الكتاب انفسهم ، ولو شعر كل من امسك يراعة بقدسية الكتاب لما حشر معظمهم بين دفتيه اموراً الكتاب براء منها » فهو قبل كل شيء اداة اصلاح . ثم عاد المحاضر الى ضرورة خلق القراء « فنحن في الشرق لا نقرأ ونقول بعد ذلك ان ادباءنا خاملون ، عن الادب منصرفون » واعترف بان انتاجنا قليل وان ادباءنا عائشون على هامش الحياة ، لا يتحسسون بالحياة حواليهم ، ولا يرافقون التطور الفكري في العالم ، ولا يسايرون العصر في توثبه،الا ومضات في قصائد ، ومحاولات في مقالات ، وبعض الكتب المختارة. ولكن من الظلم ان نلقي التبعة عليهم وحدهم فالكتاب لايكتبون لان القراء لايقرأون . فيجب انماء القراءة،وانماء حب الكتاب وحب اقتناء الكتاب.)

وانتقل المحاضر الى الكتاب المدرسي فتحدث عن قدسيته وعن ضرورة كونه : « لا خطأ فيه ولا غموض ، ولا اسهاب ولا اقتضاب ، وسلامة من كل عيب اخلاقي ، وخلوص من كل شائبة اجتماعية ، وانسجام مع الفكرة القومية ، ومستوى ثقافي راق ، ونزعة الى السمو . » ومن هنا انتقل الى غاية التعليم فوصفها بانها مكافحة الامية ونشر العلم واظهار العبقريات ؛ ولكن هدف هذه الغايات الا يكون العلم غاية بل وسيلة لانماء الثقافة : لأن العلم للعلم هدام ، وكل شيء يجب ان يكون للحياة . ولهذا يجب ان نغير مناهج التعليم بحيث لا يكون العلم حشو ذاكرة ، ولا تكون الشهادات مفاتيح لأبواب الوظائف ليس إلا .

واخذ الدكتور حيدر بعد ذلك يفصل القول في كل من هذه الغايات ، فتحدث عن مكافحة الأمية ، وذكر ان نسبة الامية في لبنان اقل من عشرين بالمئة ، وان الأمية في الطبقات العاملة وفي النساء بوجه خاص. وقال ان اقبال الشعب اللبناني على العلم لا يفرض ضرورة التعليم الالزامي .

واشار المحاضر الى ان دخول المدرسة ليس دائماً طيب النتائج ، لانه يقيم عداء بين القلم والمعول ، وبين القلم والمنجل ، وبين القلم والمغزل . ولهذا كان من واجبنا الالتفات الى العمل المنتج ، بحيث لا يكون مجرد دخول المدرسة مدعاة لترك العمل اليدوي.يجب الا يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بشيء من الرفاه .

وتحدث وزير المعارف بعد ذلك عن مشكلة هجرة القرويين طلباً للعلم الى العاصمة والى المهاجر حيث لا رجعة ، وهذه قضية اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة .

وانتقل الى الغاية الثانية ، نشر العلم ، اي نشر العقلية العلمية الصرف التي تحتاج اليها ثقافتنا العربية بوجه عام،واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخم في تاريخ اللغة العربية بوجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخم في تاريخ اللغة العربية وكيفية تكوينها وتطور قواعدها ودرس اللهجات والقراءات الخ ... ، ووضع كتاب مختصر في قواعد اللغةالعربيةومبادئها الاساسية، وقاموس عربي اشتقاقي شامل، ودائرة معارف عربية ، وعدة معاجم علمية تقنية وتاريخ عام للامة العربية ، وتاريخ للحضارة العربية ومنتخبات من روائع الفكر العربي الخ ... الخ ... وتكون هذه الكتب ادوات للعمل يضاف اليها احصائيات لا نزال نشكو من عدم وجودها .

واما اظهار العبقريات فيعني المحاضر به نشر الفكر العربي في العالم، لأنه... اذا كان للثقافة العربية من وزن ، فلأنها اعطت الانسانية ادمغة دمغت الفكر الانساني ، واذا كانت الثقافة العربية قد انحدرت فلأنها انكمشت على نفسها واخذت تجتر آثار الاولين .

ثم دعا المحاضر الى ان نوجه اعوان الكتاب ، اي المجلة والصحيفة والاسطوانة والاذاعة والسينما ، نحو الخير لتكون اداة صلاح، والى ضرورة توسيع ثقافتنا الفنية . وانهى محاضرته بهذه العبارة : « الثقافة عبادة ، عبادة الحقيقة وعبادة الحق – العقل والروح ، تالى الهيكل ايها المصلون . »

٢ . المعجم الجديد

يتساءل القراء عن سبب امتناع الاستاذ عبدالله العلايلي عن الكتابة في مختلف الموضوعات التي كان يعالجها على صفحات المجلات والصحف ، ويتساءل

ديوان بشاره الخوري

قام الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير الزميلة المصرية « الكتاب » بزيارة الى لبنان في اوائل هذا الشهر . وقد تمكن من إقناع شاعرنا الكبير الاستاذ بشاره الخوري بطبع ديوانه الشعري،هذا الديوان الذي تنتظر الاوساط الادبية في العالم العربي كله صدوره منذ زمن بعيد ...

وسوف تنشر دار المعارف في مصر القسم الغزلي من هذا الديوان بعنوان « الهوى والشباب » ، ولن تمر أشهر حتى يكون شعر بشاره الخوري بين ايدي القراء .

النشاط الثقافي في العالم العربي

العاملون في الشؤون العامة عن سبب غيابه عن نشاط الهيئات والأحزاب التي كان يسهم في كثير منها إسهاماً بعيداً .

فمن المعروف عن الاستاذ العلايلي انه كان يكتب في اكثر من صحيفة ، كما أن من المعروف أنه لم يظهر دستور حزب من الاحزاب التي أنشئت في بيروت في السنوات الأخيرة ، الا وكان لقلم العلايلي أو رأيه أثر في تقويمه أو تعديله أو صوغ بعض عباراته ...

وليس في غياب الاستاذ العلايلي ما يبعث على القلق ، والحمد لله . فانه منصرف منذ عدة أشهر إلى وضع معجم عربي ، على أسلوب جديد ، من المتوقع أن تنشره دار العلم للملايين في الأشهر القريبة القادمة .

ولهذا المعجم تاريخ طويل في حياة الاستاذ العلايلي ، فمنذ ان وضع علامتنا كتابه الفريد « مقدمة لدرس لغة العرب » سنة ١٩٣٨ وهو يفكر في وضع معجم يقوم على أساس دراساته اللغوية في هذا الكتاب . وقد اتيح له في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ينصرف الى العمل في معجمه الفذ عملاً موصولاً ليضع اللغة بعد ذلك موضع التناول القريب للراغب والطالب مهما ضؤل حظها من القاعدة الصرفية .

ومن أتيح له أن يطلع على بعض صفحات من هذا المعجم ، يلمس لمس اليد ، مدى التوفيق الذي خالف علامتنا اللغوي في جعل اللغة العربية سهلة قريبة ، ووضعها موضعها من التعاطي الحي في ميادين الفكر والصناعة والعلم .

ومن الخير ان نشير هنا الى بعض ما ينفرد به هذا المعجم عن غيره من المعاجم المتداولة .

أ – توحيد ابواب الأفعال في الباب الثاني (ضرب يضرب) أخذاً برأي عدد كبير من ثقات اللغويين .

ب – تخصيص الأبواب الأخرى بدلالات جديدة تبعاً لإرادة المتكلم .

ج – تخصيص المزيدات بدلالات ثابتة تقوم مقام الزوائد في اللغات المشتقة من الآرية .

د – تخصيص موازين الاشتقاق بحيث تكون لها طواعية السوابق واللواحق في اللغات المشتقة من الآرية .

هـ – تخليص اللغة من تميع التأنيث والتذكير السماعيين ، ومن تميع الجموع والنسبة ومصادر الثلاثي والعدد .

٦ – تبيين الوحدة المعنوية التي تشيع دائرة في كل مشتقات الجذر المادي. وكان يظن انها مفقودة .

هذه بعض امتيازات المعجم من حيث الأساس . اما من حيث التصنيف فتقوم ميزته على طريق وسط بين تصنيف المعجم الأجنبي الذي يعتمد المزيدات أصولاً وينزلها في محلها بهذا الاعتبار ، وبين تصنيف المعجم العربي الذي لا يسمح بهذا التفسيخ لمشتقات الجذر الواحد . وبكلمة اخرى إن المشتقات الظاهرة الرد إلى الثلاثي ، او المشتقات التي قد تثير غموضاً او اشتباهاً فانها تذكر بلفظها ، فلفظة « اضطرب » التي هي افتعل من « ضرب » يصعب على الراغب طلبها في محلها من الثلاثي المجرد، فتذكر كما هي بلفظها مع الاشارة الى انها من « ضرب » . وهكذا

وعند ظهور هذا المعجم النفيس ، سيدرك القراء ان غياب اسم الاستاذ العلايلي من الصحف والمجلات منذ اشهر ، وامتناعه عن المشاركة في النشاط السياسي والاجتماعي في لبنان ، سيعود على اللغة العربية بعمل تخلت عن القيام به مجامع اللغة العربية ، المنتشرة في العالم العربي ، والتي تنعقد ثم تنفض دون ان يلمس احد ثمرة انعقادها وانفضاضها ...

٣ . ديباجة البدوي

دعت جمعية العروة الوثقى بجامعة بيروت الاميركية الى حفلة ينشد فيها الاستاذ بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) مجموعة من شعره .

وامتلأت قاعة وست في ١٢ آذار الماضي ، بكل محب للشاعر ، معجب بشعره . غير ان الأستاد بدوي الجبل قام وألقى على الحاضرين محاضرة في « القومية العربية »

وكانت المحاضرة لا تقل عن شعره براعة ديباجة ، وأناقة تعبير ، وتكلف صناعة ...

وكانت كذلك، تفيض عن نفس طيبة ، شديدة الاخلاص ، صادقة الايمان.

ولكن كان ينقصها شيء واحد ، هو العلم ...

لقد تكلم بدوي الجبل كثيراً، فكان شاعراً في كل مقال ، يعرض التاريخ العربي والحضارة العربية، والقومية العربية ، عرضاً منظوماً في سلك من الحماسة الفياضة ، والخيال الجميل ، والسجع المنمق ، حتى أدخل في روع بعض الحاضرين ان الخيمة هي التي انتصرت حقاً على ايوان كسرى ، وان اطلال البادية تستطيع ان تقاوم قصور المدنية الحديثة ...

انني من المؤمنين بالعروبة وبعناصر الحياة فيها ، ولكنني ارى في الوقت نفسه ان فهم القومية العربية على النحو الذي فهمه بدوي الجبل سبب من اسباب نكبة القومية العربية بعقول ابنائها، وانجرافهم في تيار الخيال وخضم الوهم.

ان لكل قومية جوانب ، ولكل جانب عناصره التي تتألف منه . ومن الخير اذا ما اردنا ان ندرس جانباً او عنصراً ، ان نقلبه على وجوهه اعتماداً على العلم ، واستناداً الى التاريخ ، واستيحاء من الواقع ...

وان للعرب في واقعهم مشكلات ، عقدتها الايام وراكمتها السياسة ، ولن يكشف عن هذه المشكلات بيت من الشعر ، او قالب من قوالب السجع ... وطبيعي انها لن تحل بمثل ذلك !...

فليتقبل بدوي الجبل رغبة معجب بشعره اذ يدعوه الى آفاقه الشعرية ، محلقاً بها ما شاء ، ممتعاً محبيه بما تجود به قريحته . اما دراسة القضية العربية والقومية العربية فمجالها الفسيح بين يدي المؤرخ والعالم .

٤ . مدير الاونسكو

وهذه أهلية جديدة يلهو بها القراء في سورية ولبنان، وسائر العالم العربي . لقد أذاعت وكالة من وكالات الأنباء ان في نية الحكومة اللبنانية ان ترشح الدكتور شارل مالك لرئاسة منظمة الاونسكو ، ثم لم تلبث ان نشرت هذه « الوكالة » ان الحكومة السورية تفكر بدورها في ترشيح الدكتور قسطنطين زريق للمنصب نفسه .

وستكون النتيجة ما تكون دائماً في مثل هذه الترشيحات الهامة في هيئة الامم المتحدة. اذ سيكون المدير القادم شخصاً لا يمت الى سورية ولبنان بصلة، بعد ان تكون كل من الحكومتين قد قامت بمفاوضات طويلة من اجل الاتفاق على مرشح واحد !...

وأياً ما كان الأمر ، فقد آن الأوان لأن نتساءل عن مدى الفوائد التي جنتها البلاد العربية من منظمة الاونسكو ...!

« بهي »

النشاط الثقافي في العالم العربي

العراق

كلمة الى المجمع العلمي العراقي

أنت يا سيدي المجمع طفل لم تكمل العقد الاول من عمرك بعد ، وربما كانت سنك او مواردك المالية مسؤولة وعن كثير من عيوبك او تقصيرك ، ولكن ذلك لا يبرر التقصير على أية حال ، فالمفروض ان يكون المجمع ينبوعاً من ينابيع الثقافة التي تنهل منها البلاد ، بما يصدر عنه من كتب ومجلات ، وما تلقى في قاعته من محاضرات ومناظرات ، وما يقوم به اعضاؤه من نشاط علمي ، وما يجريه من مسابقات لتشجيع الروح العلمية والادبية . أما انت فانك تحاول التشبه بالمجامع الحقيقية في نشاطها المتنوع لا اكثر ولا أقل . هناك محاضرات تلقى في قاعتك ، نعم ، هذا صحيح ، ولكن كم محاضرة تلقى في العام ؟! وربما زعمت ان المحاضرين في العراق قليلون على الرغم من كثرة اساتذة الكليات ، فلم لا تدعو شخصيات ذات قيمة علمية من البلدان العربية ، بل والبلدان الغربية ان امكن ذلك ؟

وهناك مجلة تصدرها باسم « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، وقد يتوهم القارىء انها مجلة شهرية او نصف سنوية او سنوية ، فأبادر لإخباره انها تصدر كل عامين ! فأية مجلة هذه ؟ ! وكيف يتقاعس مجمع علمي عن إصدار مجلة حقيقية تنطق بلسانه وتتحدث عن نشاطه وتنور القراء بما يحققه من اعمال ثقافية ؟

أما مكتبتك التي تضم عدداً من الكتب الثمينة فلا احسب انها تفيد احداً، غير موظفي المجمع العلمي : فهي لا تفتح إلا في ساعات دوام دوائر الحكومة واصحاب الاعمال ، ولا يجوز استعارة الكتب خارجها، فهل يتحتم على القارىء ان يترك وظيفته او عمله ليحظى بشرف المطالعة فيها ؟ !

وقد تناهى اليك ان المجامع العالمية تقيم مسابقات للكتب الأدبية والعلمية . ولكي تستكمل مقومات المجمع الصحيح بدأت تجري في الأعوام الأخيرة مسابقات ادبية لأحسن كتاب مؤلف في العام وأحسن كتاب مترجم في العام. لكنك نسيت او تناسيت ، او لعلك جهلت ، ان مسابقات تلك المجامع تقوم على اسس خاصة تستقيم مع المنطق والتفكير السليم . فلكل كتاب ميدان خاص، ولا يصح ان نفاضل بين كتاب جغرافية وديوان شعر ، او كتاب طب ورواية . كما لا يجوز ان نفاضل بين أكل لحوم الضأن وشرب المياه العذبة . اما انت فقد حسبت ان المسألة هي إجراء مسابقات وكفى دون ان يعنيك إجراؤها على الوجه الصحيح ، وقد كان يجدر بك ان تقسم مسابقاتك الى ابواب ، فهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في القصة او الأقصوصة ، وهناك افضل ديوان في الشعر .

واحب ان اهمس في سمعك بمناسبة الحديث عن مسابقاتك بما يدور حولك من غمزات ولمزات وما يتطاير الى الاسماع من إشاعات عن نتائج هذه المسابقات ، فأنت تصر على إخفاء اسماء المحكمين عن المتسائلين ، واحسب ان الحكمة في هذا الاجراء تخفى على فطنة الجميع ! فهل تخشى عليهم من التأثير الخارجي إذا عرفت أسماؤهم ؟ ؟ لا خير في محكمين من هذا الطراز لا يرعون لضمائرهم العلمية من ذمة بقدر ما يرعون للصداقة من دالة او لكبار موظفي وزارة المعارف من نفوذ !

دع عنك المظاهر الفارغة ياسيدي المجمع واعترف بالحقيقة المؤلمة ، وهي انك لم تكبر منذ ان ولدت . وستظل طفلاً إن لم تثمر عن ساعد الجد ، وتبدأ عهداً جديداً من العمل الجدي المثمر المبني على اسس راسخة لتثبت جدارتك وتقنع الناس بوجاهة ظهورك الى عالم الوجود .

بغداد — شاكر خصباك

نتائج مسابقات المجمع العلمي

ظهرت اخيراً نتائج مسابقات المجمع العلمي العراقي لعام ٥١ — ١٩٥٢ وكانت النتائج كالآتي :

فاز بالجائزة الاولى (وقدرها مائة وخمسون ديناراً) لأحسن كتاب مؤلف « أمريكا كما رأيتها » للأستاذ امين المميز . وهو عبارة عن مشاهد وصور لما صادفه المؤلف خلال مكوثه في امريكا .

وفاز بالجائزة الثانية (وقدرها مائة دينار) لأحسن كتاب مؤلف (ثورة الخيام) للأستاذ عبد الحق فاضل. وهي دراسة أدبية للشاعر الايراني الكبير عمر الخيام ، وقد رفض الاستاذ عبد الحق فاضل الجائزة الثانية وأعلن أنه في غنى عن تلك الجائزة بما لقيه كتابه من تقدير لدى ادباء مصر وايران

وفاز بالجائزة الثانية لأحسن كتاب مترجم (رحلة رج في العراق) تعريب الاستاذ بهاء الدين نوري. ولم يفز اي كتاب مترجم بالجائزة الاولى. ومن الطريف ان المجمع أعلن بان هذا الكتاب لم يفز بالجائزة الأولى لأن المترجم اكتفى بتعريب الجزء الاول من الكتاب فقط ، ولو عرب الجزء الثاني ايضاً لحاز على الجائزة الاولى !

كتب جديدة

التربية وفلسفتها : للدكتور نوري جعفر المدرس بدار المعلمين العالية .

بنت السراج : وهي قصة للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بدار المعلمين العالية .

اللون المقتول : وهي مسرحية للاستاذ نزار سليم .

تسواهن : وهي مجموعة صور وآراء في الفن والجمال والغناء العراقي للأستاذ جعفر الخليلي .

عيون الليل : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فؤاد ميخائيل .

ألوان من الحياة : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فائق مجيد الكمالي .

مجلة « القلم الجديد »

مجلة شهرية لخدمة الفكر العربي الحديث

صاحبها : عيسى الناعوري

عمان — المملكة الاردنية الهاشمية

يشترك في تحريرها طائفة من كبار ادباء العالم العربي والمهجر

النشاط الثقافي في العالم العربي

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص بالقاهرة

محنة الأدب

في الاسبوع الاخير من شهر فبراير الماضي ، كان القراء ينتظرون كعادتهم مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » ، ولشد ما كانت دهشتهم حين رأوا المكان المألوف للمقال المنتظر وقد شغله مقال آخر لكاتب آخر ، هو الاستاذ احمد حسن الزيات ... وازدادت الدهشة وهي مقترنة بالوجوم ، حين وقعت اعينهم على عنوان المقال الذي حمل اليهم نبأ احتجاب « الرسالة » ، وحين مضوا يقرأون ما جاء بعد هذا النبأ المفاجيء من كلمات :

« في الوقت الذي كانت « الرسالة » تنتظر فيه ان يحتفل أصدقاؤها وقراؤها ، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل ، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق ، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المثمر ، وفي الوقت الذي أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش المظفر ، بعد ليل طال في الظلام ، وعرض في الضلال ، وعمق في الهول ، فاسفر وجه العيش ، وافتر ثغر الامل ، وشعر كل مصري في ظلال العهد الجديد ان وجوده الى سمو ، وعمله الى نمو ، وامره الى استقرار ، نعم في هذا الوقت الذي نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الانتاج مجلس ، ولتعميم الاصلاح خطة ، تسقط « الرسالة » في ميدان الجهاد الثقافي صريعة بعد ان انكسر في يدها آخر سلاح ، ونفد من مزودها آخر كسرة »!

بهذه البداية المفعمة بالمرارة أعلن الاستاذ الزيات نهاية « الرسالة » ، ثم انتقل بعد ذلك الى الحديث عن محنة الصحافة الادبية في مصر وما سبقها من مقدمات ، خلاصتها ان الادب يخاطب القلة و« ليس وراء القلة مال يبتغى ولا جاه يرتجى ، وانما سبيل المال والجاه لمن ارادهما ، العامة يستميلها بالنهريج ، والسياسة يستغلها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والعدة الى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، ويراعة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة تملي ! ولو أرادت « الرسالة » زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للايجار ، ويومئذ تتحول أكداس الورق في مطبعتها العجيبة من اوراق طبع الى اوراق نقد » ... وعندما انتقل الاستاذ الزيات مرة اخرى الى الحديث عما أصاب « الرسالة » و« الثقافة » من فشل وما تعرضتا له من خذلان ، لم يشأ ان يحمل التبعة على القراء وإنما حملها على الحكومة بوجه أعم وعلى وزارة المعارف بوجه أخص ، لأن كاتبها قد أرهقت الصحافة الأدبية حين تعسفت الأولى في فرض الضرائب وحين تخلت الثانية عن مد يد المساعدة ، وكأنه لا فرق هناك بين صحافة رسالتها تثقيف العقول وتهذيب المشاعر ، وبين صحافة رسالتها ملء الافواه بالضحك وإثارة الغرائز بالصور العارية !

رأي الدكتور طه حسين

في ذلك اليوم الذي ظهر فيه مقال الاستاذ الزيات لم يكن للقراء حديث غير احتجاب « الرسالة » ... لقد احدث المقال من الدوي ما شغل الافواه وأثار الخواطر وحرك الاقلام ، وأشعل نار معركة أدبية بدأها الدكتور طه حسين بمقال ملتهب على صفحات « الاهرام » ، حيث قال وهو يشير الى اثر المحنة في نفسه ويتجه بحديثه اللاذع الى دعاة الادب الجديد : « لقد رأيت مصرع صحيفتين ادبيتين في شهر او في اقل من شهر فضاق صدري ومن حقه ان يضيق ، وثارت نفسي ومن الواجب عليها ان تثور ، ولم اكتب في هذه الصحيفة او تلك منذ عهد بعيد جداً ، فلم أغضب لقلمي ان كان لي قلم ، ولا لفني ان كان لي فن ، وانما غضبت لعقلي ، واحسب ان لي عقلا فقد كان يجد في هاتين الصحيفتين غذاء ومتاعاً ، وغضبت لعقول فريق من المصريين والشرقيين ، كانوا يجدون فيها مثل ما كنت اجد من الغذاء والمتاع ، وغضبت للثقافة العامة التي تشكو دائماً من انها لا تجد السبل ممهدة الى القلوب والضمائر والنفوس ، فقد حبا مصباحان من مصابيحها في هذا البلد الذي لا يكاد يمس اهله النور !... واني لأسأل نفسي لائماً لها ناعياً عليها ، فيم أماتت هذا الحديث ! سيأخذ في قراءته قوم ثم لا يتمونه لأنه لا يتحدث إليهم عما يحبون ان يتحدث الكتاب اليهم ، وستبتسم ثغور وتظهر السخرية على بعض الوجوه ويقول مبتسم لمبتسم وساخر لساخر : ما الثقافة ! وما الرسالة ! هل قرأت هاتين الصحيفتين ؟ إحداهما او كلتيهما قط ؟ فيجيبه الآخر بل لم اسمع بهما ! وربما قال قائل : بل حاولت قراءة هذه او تلك فلم اطق على قراءتها صبراً ، ولم اجد للنظر فيها نشاطا ! وسيضيق قوم اخرون بهذا الحديث اشد الضيق لمجرد النظر فيه وسيقول بعضهم لبعض : دع الشيوخ يرثوا أدب الشيوخ ، فما نحن وهذا الرثاء ، بل ما نحن وهذا الادب الذي بعد به العهد وأكل الدهر عليه وشرب » ؟!

ان هؤلاء الذين يعنيهم الدكتور طه حسين بكلماته اللاذعة ، هم فئة من شباب الادب قد اتخذوا من الصفحة الاخيرة في جريدة « المصري » ميداناً لجولاتهم الفكرية ، حيث عقب بعضهم على احتجاب الثقافة والرسالة بأن القراء

في المملكة الاردنية الهاشمية

- عقدت اللجنة الثقافية في المنتدى العربي بعمان حلقة فكرية بحث خلالها موضوع (هل المشاريع الخيرية حل صحيح لمشاكلنا الاجتماعية؟) اشترك فيها عدد من اعضاء واصدقاء المنتدى .
- اتفق السيد محمد اديب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية مع الجامعة الاميركية على تزويد كلية العلوم المقرر انشاؤها في عمان في العام المقبل بالاساتذة الاكفاء .
- يصل يوم ٢٨ الجاري الى عمان المستر نيفل كوجهيل الاستاذ في الادب الانجليزي وسيلقي عدة محاضرات اثناء زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية .
- زار السيد محمود العزب موسى ممثل نقابة الصحافة المصرية السيد توفيق ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني وبحث معه موضوع عقد مؤتمر عام للصحافة العربية في القاهرة . وقد رحب الرئيس بالفكرة لما تهدف اليه من رفع مستوى الصحافة والدفاع عن حقوقها . وتأليف اتحاد عام للصحافة العربية .
- يغادر عمان وكيل وزارة المعارف الاستاذ محمد اديب العامري في بعثة الى لندن ، للاطلاع على المعاهد وامور التعليم هناك .

النشاط الثقافي في العالم العربي

قد انصرفوا عن هاتين الصحيفتين ، لأنهم ضاقوا بالأدب القديم واصبحوا يتطلعون الى ادب جديد ... ولهذا فقد عاد اليهم الدكتور في موضع آخر من مقاله ليقول في الرد عليهم منتهياً الى تحديد التبعة التي دار حولها مقال الزيات:

« ثم يمضون في حياتهم كأن لم يعرض لهم شيء ومع ذلك فقد عرض لهم شيء عظيم ، عرض لهم انهم صرفوا عن الادب صرفاً واصبح الادب بينهم غريباً لا يجد الى البقاء بينهم سبيلا ، فاذا لم يلوموا انفسهم على تقصيرهم المنكر في ذات الادب فسيلومهم ابناؤهم واحفادهم لأنهم اضاعوا ما كان يجب الا يضيعوا ، لأنهم اؤتمنوا على جذوة الادب العربي ، فلم يحفظوا الأمانة ولم يؤدوها إلى الاجيال المقبلة ولم ينشئوا مكان الادب الذي اهملوه ادباً جديداً ، وانما انشأوا لهوا ولعباً ، ويسرهم اليوم ويسوءهم ويسوء ابناءهم واحفادهم غداً ! وما اريد ان الوم الحكومة لانهـا لا تعين الأدب كما لامها الزيات ، فان على الحكومة واجبـات اخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذي هو مفروض على الناس لا على الحكام ، فقد انقضى العصر الذي كانت الحكومات فيه تحمي الادب ، وتعينه على البقاء والنماء ، وانما الوم الحكومات لأنها تقصر في ذات الادب تقصيراً خطيراً فهي لا تحميه من عبث العابثين ، ولا تصون حقوقه من عـدوان المعتدين ، ولا ترد عنه بغي الباغين ، ثم هي في الوقت نفسه تلح عليه بما تفرض من الضرائب وتلح عليه بما تثقل من جباية الضرائب . والغريب – ولكني اصبحت لا اجد شيئاً غريباً في مصر – ان الحكومة تفكر بين حين وحين في اعفاء بعض الصناعات من ضرائب الاصدار لتشجع نموها ، وفي اعفاء بعض الواردات من ضرائب الايراد لتيسر ورودها ؛ تنظر الى حياة الناس المادية ، الى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فأما حياة عقولهم وقلوبهم واذواقهم واخلاقهم ، فهي لا تخطر للحكومة على بال » !!

رأي الاستاذ عباس محمود العقاد

وانتهى الدكتور طـه حسين من حديثه الاول عن محنة الادب ليبدأ الاستاذ عباس محمود العقاد ، وها هو بعد ذلك بيومين يتناول المحنة من اهم اطرافها فيقول ايضاً على صفحات « الأهرام » :

« ان ما يقوله زميلنا العلامة الدكتور طه حسين صحيح ، فما ينبغي ان يعتمد الادب على سلطان الحكومة اذا استطاع القراء ان يقيموه ويتكفلوا بقوامه ، وعلى قدر استقلال الادب بقرائه يكون استقلال الفكر واستقلال الاقلام في مناحي التفكير ، وما خلق الله نعمة على الانسان اغلى من استقلال الافكار والاقلام . ولكن الصحافة الادبية والعلمية التي تخدم العقول ولا تخدم الاهواء والشهوات ، تـؤدي عملاً شبيهاً باعمال الوزارات التي تتولى نشر المعارف ومحاربة الجهل والامية ، فهي على نحو من الانحاء تعين الحكومات على واجبها ومن حقها لهذا ان تعان على البقاء . وقد يكون من لواحق التعليم ان تزود المعاهد والمدارس بأمثال هذه المجلات كما تزود بكتب المطالعة والمعارف العامة ، فانها مادة واحدة من مواد الدراسة العصرية على الخصوص . واذا كانت المنفعة الادبية غالبة على المنفعة المادية في هذه المجلات جميعاً ، فان الضرر من ارهاقها بالضريبة اكبر من كل فائدة تجنيها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، ويكفي دليلا على استحقاقها للاعفاء من الضريبة انها لا تجني ربحاً يمكنها من البقاء ، ولو كان لها مثل هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد اخرى عن الظهور !

خسارة محزنة ان تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الادب في العالم العربي كله ، بعد ان صابرتا الايام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع هذه الخسارة ، وهي شيء يعني نحو اربعين مليوناً من ابناء الامم العربية ويذكر في تاريخهم الادبي ولا مراء » !

استمرار المعركة ...

واتسع بعد ذلك نطاق الجدل والمناقشة حـول محنة الصحافة الادبية ، واختلفت الآراء في اسباب هـذه المحنة وتعددت وجهات النظر بين اصحاب الاقلام ... رأي يلقي التبعة على الحكومة ، ورأي آخـر يتهم القراء ، ورأى ثالث يهاجم الادب القديم الذي حملت لواءه الرسالة والثقافة ، ويستشهد على موت هذا الادب باندحار الصحيفتين الأدبيتين في ميدان الكفاح الثقافي ! اما اصحاب هـذا الرأي الاخير فقد أثاروها معركة بـين الادب الجديد والادب القديم ، او بين ادب الشباب وادب الشيوخ ، وكان ذلك ايضاً على صفحات جريدة « المصري » ... انهم يتهمون ادب الشيوخ بأنه ادب متخلف لم يعد يساير روح العصر ولم يعد يعبر عن مشكلات المجتمع ، ولهذا بعدت الشقة بينه وبين اذواق الجماهير وانقطعت الصلة التي تربط بينه وبين مشاعر الكادحين. عندئذ عاد الدكتور طـه حسين مرة اخرى ليواجه الثائرين عـلى صفحات « الأهرام » ، مدافعاً حيناً ومهاجماً حيناً آخر ... قال الدكتور في معرض الرد على شباب الادب :

« ما هو ادبهم الجديد الذي يدعون اليه ؟ ان بين يدي من كتب الشباب لألواناً مختلفة وددت لو استطيع ان افرغ لها فراغاً تاماً ولن يستطيع الشباب المنصفون ان ينكروا اني اقرأ آثارهم منشورة ، فاشجعها وادعو الى قراءتها واقرأ آثارهم مخطوطة فألتمس لها وسائل النشر . كان ذلك رأيي دائماً ولعلي كنت اول من قدم اديبنا الكبير توفيق الحكيم الى القراء حين كان من الادباء الشباب . واحب ان اعلم اجديد ادب توفيق الحكيم ام قديم ؟! وما عسى ان تكون خصائص الادب الجديد ، واريدها خصائص واضحة جلية لا غامضة مبهمة . أيكون الادب الذي يصور حياة المصريين في هذا العصر ، يصور بؤس البائسين وجهل الجاهلين وسذاجة اصحاب السذاجة وطموح هؤلاء جميعاً الى حياة خير من الحياة التي يحيونها ، وطمعهم في شيء من العدل والسعة والدعة وتأثرهم بالحياة المادية الجديدة التي تغزو بلادهم وتطورهم ليلائموا هذه الحياة الطارئة ، وليوطنوا منها ما يلائم طباعهم وامزجتهم واخلاقهم واقليمهم ، ايكون الادب الذي يصور هذا كله جديداً ام قديماً ! فان كان جديداً فهل من الحق ان الشبوخ لم يشاركوا فيه ولم يسبقوا اليه؟ واذن فمن اين جاءت هذه النهضة؟ ومن اين جاءت هذه الثورة؟ اترونها هبطت من السماء ؟ ام نجمت من الارض؟ ام جاءت من غير شيء ؟! وان كان قديماً فما عسى ان يكون الادب الجديد الذي يدعون اليه ؟ ... ولم لا يقولون الحق ! لم لا يقولون انهم يريدون الادب الذي لا يكلفهم حتى القراءة الخاطفة والفهم الخاطف والحكم السريع ... وهذا الادب الذي يتمنونه لا سبيل اليه لأنه لا يوجد في بلد ما من بلاد الارض فالأدب والكسل لا يلتقيان والادب واليسر لا يجتمعان ، والادب عناء في الانتاج وعناء في الاستهلاك كما يقول اصحاب الاقتصاد ، والادب لا يشرب كما تشرب القهوة ولا يحرق كما تحرق لفافات التبغ ، والادب لا يكون ادباً حتى يبذل فيه صاحبه خير ما عنده ليؤديه ويبذل قارئه خير ما عنده ليفهمه. فأما الكلام الذي لا يشغل قارئه عن نفسه ولا عما حوله ومن حوله ، فليس من الادب في شيء ... ان الأدب في محنة ، وان احتجاب الرسالة والثقافة عثرة كما قال الأستاذ العقاد لهذا العام الجديد نرجو مخلصين ان تقال » !!

هذا وما تزال معركة الجدل حول الأدب القديم والادب الجديد دائرة ، وما تزال هناك اقلام جديدة تخوض المعركة وتشارك في النضال .

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

حول فن الرسم في سوريا

ما اصعب حياة الفنان اذا كان موهوباً ومغموراً، يمضي عمره بانتاج بضاعة لا يبالي بها إلا قلة من الناس ، ويجد اهمالا من اكثر افراد شعبه بالاضافة الى اهمال الحكومة له كما يحدث في كثير من البلاد، ولكنه رغم ذلك يعمل بصمت دون ان يطلب جزاء او شكوراً ، ويهب ايامه ، ووجوده ، لأمر واحد هو الفن ، وكأنه لا يريد الا ان يبدع فيما خلق لاجله : الخير والحق والجمال .

إن ما يدفعني الى كتابة هذه الكلمات هو رغبتي في ضم صوتي الى الصوت الذي دوى في حقل النشاط الثقافي في العدد الاول لهذه المجلة التي عرفت بذلك الصوت رسامي سوريا الى الجمهور العربي تعريفاً مد بالكثير من التشجيع والتقدير هذه الفئة التي يعمل بعضها ساعات تلو ساعات في مراسمهم خدمة لقوميتهم ووطنهم باسمى نواحي نشاطها ، فلذا فان تقدير اعمالهم وتشجيعهم واجب كبير على عاتق كل مواطن. وأذن انا لا نفعل الا امراً بسيطاً جداً حين نعلن للناس شاكرين جهودهم وخدماتهم السامية .

لاحظت بعد قراءة حقل النشاط الثقافي في سوريا (العدد الاول من الآداب) ان المراسل الذي عالج فن الرسم في سوريا قد اغفل ناحية هامة في كلامه عن تطور هذا الفن ، وسبب ذلك على ما اعتقد هو عسر عمل المراسل واضطراره الى الايجاز دوماً ، ايجازاً قد يؤدي احياناً إلى نقص لا بد من تلافيه . فقد ذكر المراسل بلهجة سريعة في التطور المذكور ادوار الفنانين السوريين الذين قدموا بجهودهم غذاء عمل على تنمية هذا الفن وايقافه على قدميه ، فاغفل عاملين رئيسيين او بالاحرى دور فنانين اثنين متنافسين ، كل منهما يخالف الآخر في الشعور والاسلوب ، كان ولا يزال لهما اكبر الاثر في ايقاظ شعور الجمهور ودفعه الى الاحساس الفني في هذا المضمار ، وذلك بما عرضاه من لوحات استأثرت لاول مرة في سوريا استئثاراً كبيراً بالقلوب . فالفنان جلال خريج معاهد ايطاليا والذي اغفل دوره في المقال اغفالاً تاماً ، اخذ بعد تخرجه يعرض لوحاته التي تختلف كثيراً عن الفنانين الذين سبقوه ، من حيث متانة التركيب وقوة التعبير ، فاذا بالهواة ومحبي هذا الفن والكثيرين ممن كانوا ينظرون الى فن الرسم اليدوي نظرة بسيطة ، اخذوا يشعرون ان له سحراً عجيباً بدا نوره ينبثق لهم من خلال لوحاته ، فاذا بمواضيعه تخدم فن الرسم في سوريا خدمة لا تنكر . ولكن ما كاد عام ١٩٤٨ يطل حتى وقف في وجهه فنان آخر نال شهادة الليسانس من معهد شرقي لا غربي وهو (معهد الفنون الجميلة العليا في القاهرة) ، وهذا الفنان هو ناظم الجعفري الذي كان تخرجه وتخرج الفنان نصير شورى في سنة واحدة ومن نفس المعهد ، وقد اصبح الجعفري في مدة وجيزة النافس الوحيد لجلال . واخذت هذه المنافسة تشتد مما أدى الى خير فني كبير ، نشعر بآثاره الآن بما انتشر وانبعث في قلوب كثير من الجماهير وخاصة الهواة والناشئين من حماسة وتيقظ وشعور نحو هذا الفن وخاصة في دمشق وحلب، ثم في حماة واللاذقية والسويداء، ولا نكون مغالين اذا قلنا ان هذين الفنانين اصبحا رائدين لاغلب الشباب الذين يرغبون في العمل تحت لواء فن الرسم، لما في اسلوبيهما المختلفين من وضوح وجمال يجذبان ويستأثران بشعور اغلبية الناشئين . واذا قمنا بنظرة عامة نجد الكثيرين منهم ينقسمون قسمين ؛ احدهما ينضوي تحت لواء جلال والآخر تحت لواء الجعفري ، فالاول يحاول دوماً ان يتبع في التلوين والتكوين اساليب ميكلانج وڤانغوخ ويستمد موضوعاته من الحياة العامة في سوريا ، ريفية كانت او مدنية او طبيعية . واما الآخر فانه ينقل الواقع ، اشخاصاً كان او مناظر طبيعية بطريقة تأثرية من حيث التلوين وليس من اصل الجوهر، لأن التأثري كما هو معلوم في الرسم يحذف كثيراً من الواقع ويضع اللون قرب الآخر ليكون منهما اللون المراد. اما الجعفري فانه يحاول ان يحافظ على الواقع وان يلون بالطريقة التأثرية. فكثيراً ما نجد إذا تأملنا لوحاته انه يظهر الاخضر مثلاً بوضع الاصفر قرب الازرق ، ويحاول دوماً ان يطبع نفسيات اشخاصه على ملامحهم واشكالهم الظاهرة فيغور في نفوسهم ويفرشها على مظاهرهم .

ويلاحظ في هذين الفنانين في المدة الاخيرة ان انتاج جلال بدأ يقل ولكن اللوحات التي يظهرها بين حين وآخر لا تزال محافظة على ما عهد فيها من اتقان ، بينما نجد في منافسه الجعفري كثرة في الانتاج ، كثرة تستند الى دراسات تنبيء عن مجهود متواصل وتقدم فائق . فعسى ان اكون قد اتممت بهذه اللمحة الفكرة المطروقة في المقال لتكون الصورة المأخوذة عن تطور فن الرسم في سوريا اقرب ما تكون الى الكمال .

دمشق — **وهبي**

صدر حديثاً :

فلسفة من الصين

للفيلسوف الصيني الشهير

لين يوتانغ

وهو الجزء التاسع من سلسلة « علّم نفسك » التي صدر منها حتى الآن :

١ . كيف تكسب السعادة
٢ . قادة الفكر الحديث
٣ . علم النفس الحديث
٤ . كيف تفكر
٥ . ألفباء المرض والشفاء
٦ . الحضارة الاوروبية عصر النهضة
٧ . اعمدة الاستعمار الاميركي
٨ . مصرع الديموقراطية في العالم الجديد

الثمن ليرة ونصف — الناشر : **دار العلم للملايين**